مدينتي
يا راية الاجيال ، يا انشودة الحياه
يا جنتي
رمى بي المطاف بين اعين العناه
ورحلة الشباب في حماك لم تطل
وما خبا الحنين في دمى ، ولم تزل
أنفاسيَ الحرار تستحث عودتي
فداك مدمعي العصى يا مدينتي
فداك لوعتي

✶✶✶

خطاي طوفت من بعدك الديار
استاف وردة غريبة القفار
اشمها ، أضمها
احن في بهائها لطلعة ابنتي
وباقة من الصغار حول خطوتي
تصيح بي ، تهزني
لاطلع النهار
من ليل شعبي الغريق في مرارة الصراع
لاحطم الكلال فوق صخرة الضياع
لاسكب السلوان للجموع
لاوقد الشموع
في ظلمة الدروب ، في مسارب القلوب

وكنت واحتي
تظلني اذا طواني السرى عن العيون
وضج في مسامعي السكون
ومل كفى فوق باب الفجر موعد الضياء

« يا طارق المساء
كم لفنى مع الرفاق ظلك الرهيب
ووجهك الكابي بلا عيون
يحيط كالقضبان بالسجين »

✶✶✶

في قرية صغيرة مشقوقة القدم
تطل فوق رأسها الهموم كالجبل
فينحنى صفصافها الهرم
على ضفاف ترعة مخنوقة النغم
وتحمل العذراء ثوبها الصغير
في صرة اهابها مزق
لتغسل الفؤاد من سأم
فؤادها الغرير
وفي الغروب ترقب الشفق
لعل فارسا على الافق
يشف وجهه النحيل من غلالة الغمام
لعل كوة من الضياء تفرش الدروب
لتؤنس الغريب
وليلة القدر التي تحين كل عام
تلوح مرة لمن فؤاده احترق

✶✶✶

مدينتي
وكم شهدت رسمك الوضيء زينة الديار
وكم لمحت عبرة على جدار
ترف في ظلام من مضى ولم يرك
وكان وجهك الوسيم امنيه
وصوتك الضحوك اغنيه
لمن بنوا من الرماد والحصى بيوتهم
وكوموا التراب كي يضم شملهم
رأوك في احلامهم نافورة من البشر
تنهل كالامواج ، كالمطر
رأوك قلعة من الضياء
تموج بالحياة والصور
ولحنك المنساب عبر أفقك المديد
يسيل في دروبهم كالسعد يوم عيد
ويفتن الاسماع سرك المذاع
يطل من بعيد
ولا ترى بهاءك القلوب

✶✶✶

وكم روى السمار تحت خيمة الظلال
وفي مجامر الحنين يومض الرماد
والقمح في بيادر الحصاد
يضاحك العيون تبره المذاب
ويوقد الرغاب —
حكاية ابن الريف شد رحله اليك
وودع الرفاق والاحباب
والامهات جف صبرها الطويل
في غربة الأولاد
وعاد يحمل المتاع والعيال
منذ اهتدى الى طريقك الكبير
ولفه صندوقك المسحور :
« يا ليتنا نزور اولياءك الابطـــال
نهيم فوق ساحك الفساح
ونقسم الرغيف بين اهلك السماح»

✶✶✶

مدينتي
ولم يزل موالهم يدور
يسائل الليلات والبدور
عن طارق مغامر جسور
يحطم الصخور
ويعبر الاسوار والبحور
ليلتقى بطلعة الزمان حين يبتسم
على جبينك النضير
ويجتلى رسما على جدار
لصرحك الاشم
بالامس مر راجفا على سناك
يشد قلبه الى خطاك
وخلف ثوبه يغلّق الرحيل دونه الابواب

وتختفى ملامح الصحاب
ويرسل الموال صيحة العناه
اذا التقت كف الغريب بالغريب
واخصبت بحبها الحياة
والناس في شوارع المدينة الرحاب
قوافل تظلها سواعد الاحباب

✶✶✶

مدينتي
ان مر في صباحك البسيم طارق من الحقول
لا تحجبي عن عينه النهار
لا توصدى في وجهه الطريق
ففي حماك حيث توقد الشموس
اعين العمال
وتدفيء القلوب في مراحها الاطفال
ما تملك الحياة للجميع
ويشتهي العشاق من ربيع
ولتمسحي على الجباه بالحنان
فقد مضى بطيبها الزمان
وعاش في غضونها الحرمان

✶✶✶

مدينتي
ولم ازل اغوص في الظلال
والارض في سخائها تخضر بالرجال
لكنهم تحت السماء يسغبون
ويظمأون حين تجدب العيون
ويرتوون من علالة الرجاء
ان يغتدوا يوما الى الشروق
في ظلك الامين بين رفقة الطريق
فيوقدوا الشموس بالقلوب والعيون
ويقهروا في ساحك الشجون
ولا يعودوا للضياع والحنين

حسن فتح الباب